# تفريغ

# شرح رسالة واجبنا نحو ما أمر اللّه

الشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فيقول شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في رسالته [واجبنا نحو ما أمرنا الله به] :

**إذا أمرَ اللهُ العبدَ بأمرٍ، وجب عليه فيه سبعُ مراتبَ: الأولى: العِلْمُ به. الثّانية: محبَّته. الثّالثة: العزْم على الفعل. الرابعة: العَمَل. الخامسة: كونه يقع على المشروع خالصًا صوابًا. السّادسة: التَّحذير من فعل ما يُحبطه. السّابعة: الثَّبات عليه. إذا عرف الإنسانُ أنَّ اللهَ أمر بالتَّوحيد، ونهى عن الشِّرك؛ أو عرف: أنّ الله أحلّ البيع وحرَّم الرِّبا؛ أو عرف: أنّ الله حرَّم أكل مال اليتيم، وأحلَّ لوليِّه أن يأكل بالمعروف إن كان فقيرًا، وجب عليه أن يعلم المأمورَ به ويسأل عنه إلى أن يعرفه، ويعلم المنهيَّ عنه، ويسأل عنه إلى أن يعرفه.**

**********

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ؛ صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد :

فهذه الرسالة التي بين أيدينا رسالةٌ عظيمة النفع كبيرة الفائدة تمسُّ الحاجة إليها ؛ لأن هذه الرسالة تضمنت التنبيه على أمورٍ سبعةٍ عظيمة واجبٌ على كل مسلم ومسلمة أن يحققها تجاه كل ما أمر الله سبحانه وتعالى عباده به . ومن المعلوم أن الله عز وجل خلق الخلق ليعبدوه وأوجدهم سبحانه وتعالى ليطيعوه وليفردوه وحده بالعبادة كما قال جل وعلا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] ، ما خُلق هذا الإنسان باطلًا ولن يُترك سدى، بل خلقه الله عز وجل ليأمره وينهاه ، وبعث جل وعلا النبيين مبشرين ومنذرين ودعاةً إلى العباد إلى طاعة رب العالمين وإفراده سبحانه وتعالى بالعبادة وإخلاص الدين له . فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يعي هذا الأمر تمامًا ، وأن يعي أيضًا المطلوب منه تجاه ما أمره الله سبحانه وتعالى به ، وأعظم ما أُمر به التوحيد ، وتجاه ما نهاه الله سبحانه وتعالى عنه ، وأعظم ما نهاه الله تبارك وتعالى عنه الشرك .

وفي هذه الرسالة التي بين أيدينا يضع الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى –كما يقال– النقاط على الحروف ، فهذه الرسالة جمعت بإيجازٍ نافع وتلخيصٍ بديع مع إيضاحٍ وبيان لما يجب علينا تجاه ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به وما نهانا عنه ، وذكر أن المراتب الواجبة في ذلك سبعُ مراتب ، وهذه المراتب التي ذكرها حريٌ بكل مسلم ومسلمة أن تعظم عنايته بها ؛ حفظًا لها ، وفهمًا للمراد بها والمقصود ، وعملًا بذلك ، ثم من بعد ذلك دعوةً ونشرًا لهذا الخير . ومما أوصي به في هذا المقام الدعاة والخطباء وأئمة المساجد أن يعتنوا بهذه الأمور السبعة عناية جيدة ، يوصلوها إلى الناس ويوضحوها لهم لأن كثير من الناس –كما سيأتي معنا– في غفلة

تامة عن هذه الأمور أو عن كثير منها ، لاسيما مع كثرة الصوارف وتنوع الصواد وكثرة الشواغل التي أذهلت وشغلت كثير من الناس عن هذه الواجبات العظيمة المتحتمة على كل مسلم ومسلمة .

قال رحمه الله تعالى: ((**إذا أمرَ اللهُ العبدَ بأمرٍ وجب عليه فيه سبعُ مراتبَ**)) والمراتب السبعة التي يذكرها رحمه الله تعالى ذكرها مرتبةً ترتيبًا دقيقا فيُعتنى بالإتيان بها في ضوء الترتيب الذي ذكره رحمه الله تعالى ، ويُعتنى أيضا في الوقت نفسه بفهم كل مرتبة من هذه المراتب وبعض الأدلة على كل مرتبة ، ثم فهمٌ للواقع ، واقع كثير من الناس بما عندهم من غفلةٍ أو شرودٍ أو بُعدٍ عن هذه المراتب العظيمة التي تجب علينا أجمعين تجاه ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به .

قال ((**الأولى: العِلْمُ به** )) ؛ والعلم بدأ به رحمه الله تعالى هذه المراتب السبعة لأنه أول ما يُبدأ به ، فالعلم قبل القول والعمل كما قال الله جل وعلا: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد:١٩] فبدأ بالعلم قبل القول والعمل ، والعلم به يُبدأ لأن بالعلم يميز المرء بين الحق والباطل والهدى والضلال والكفر والإيمان والسنة والبدعة ، ولا يمكن أن يميز بين هذه الأشياء إلا بالعلم ، والمراد بالعلم أي العلم المستمد من كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه ، وهو العلم الذي إذا أخذ به المرء لن يضل ؛(( تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وسنتي )) فمن كان آخذًا بهذا العلم فهو على محجةٍ بيضاء وطريقةٍ واضحة بينة .

فإذاً أول واجب علينا تجاه ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به أن نعْلمه وأن نتعلَّمه وأن نفقهه ، وقد جاءت النصوص في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حاثةً على هذا العلم مرغبةً فيه مبينة مكانته وفضله وعظيم شأنه ، بل مما قاله العلماء رحمهم الله –وهذا يا إخوان مهم جدًا– مما قاله العلماء رحمهم الله : ينبغي على كل مسلم أن يكون له حظ من العلم الشرعي كل يوم من أيامه بحيث يتعاهد نفسه أن لا تغيب عليه شمس يوم من الأيام إلا وأن يكون له نصيب من العلم ؛ لماذا لأن العلم الشرعي هدف من أهداف المسلم في كل يوم من أيامه ينبغي أن يكون له حظ من العلم فيه ، كيف عرفنا ذلك ؟ من نصوصٍ عديدة منها تلك الدعوة المباركة العظيمة الميمونة التي كان نبينا عليه الصلاة والسلام يدعو بها كل يوم بعد صلاة الصبح بعد أن يسلِّم يقول : ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا)) هذه الثلاث التي جمعها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في هذه الدعوة التي يدعو بها كل يوم بعد صلاة الصبح يدعو بها في مستهل اليوم وبدايته جمعت أهداف المسلم في يومه . إذا تأملت أيها الأخ الموفق في أهداف المسلم في يومه تجد أنها لا تتجاوز هذه الأهداف الثلاثة : علم نافع ، رزق طيب ، عمل صالح . وإذا تأملت لا تجد أمرًا زائدًا على هذه الثلاث إلا ما هو داخل فيها وهي متضمنةٌ له ، فهذه أهداف المسلم في يومه . فإذاً من أهداف المسلم في يومه بل من أولويات هذه الأهداف العلم النافع وبه بدأ عليه الصلاة والسلام ،

ولهذا مما يستفاد من هذه الدعوة البدء بالعلم وأنَّ العلم قبل القول والعمل ، قال ((اللهم إني أسألك علمًا نافعا)) ثم بعد ذلك جاء سؤال الرزق الطيب وسؤال العمل المتقبل ، وفي رواية ((عملا صالحا)) . فإذًا ينبغي على المسلم أن يكون له حظ يومي ونصيب يومي من التفقه في دين الله تبارك وتعالى .

فأول واجب أوجبه الله علينا تجاه ما أمرنا الله به : العلم به ، وإذا لم يوجد العلم به لم يوجد ما بعده ؛ وهذا مما يبين لكم أن العلم أساس بوجوده يوجد ما بعده وبفقده يفقد ما بعده ،كيف يفعل ما أمره الله به وهو لا يعلمه ولم يتعلمه ؟! وكيف يترك ما نهاه الله سبحانه وتعالى عنه وهو لم يتعلمه؟! ولهذا قديما قيل : "كيف يتقي من لا يدري ما يتقي" ، ولهذا أول ما يجب علينا تجاه ما أمر الله سبحانه وتعالى به العلم به .

المرتبة الثانية: أن نحبَّه ؛ أي أن تنطوي قلوبنا وصدورنا على محبة لهذا الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به وأن نحذر أشد الحذر من أن يقوم في قلوبنا كراهة أو شيء من الكراهة لما أمرنا الله سبحانه وتعالى به ، والله جل وعلا لا يأمرنا إلا بما فيه الخير والسعادة والفلاح والصلاح في الدنيا والآخرة ، فيجب على المسلم أن يكون محبًا لكل ما أمره الله به ، يحب التوحيد ، يحب الصلاة ، يحب الصيام ، يحب الزكاة ، يحب الحج ، يحب البر ، يحب الصدق، يحب الوفاء ،جميع ما أمره الله سبحانه وتعالى به يكون في قلبه محبة له ، وفي الدعاء المأثور ((اللهم إني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ)) ، العمل الذي يقربك إلى حب الله يجب عليك أن تحبه ، لأن سعادتك في هذا العمل ، وإذا وجد في قلبك هذه المحبة للعمل تحركت الجوارح بالعمل بذلك كما قال عليه الصلاة والسلام : ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ )) .

قال المرتبة ((**الثّالثة: العزْم على الفعل**)) ؛ والعزم مكانه القلب ،كما أن أيضا المحبة مكانها القلب ، فيعزم على العمل به . يتعلمه ، يحبه ، يعقد في قلبه عزمًا على العمل به ، بعض الناس قد يعرف الخير ويكون مثلا في قلبه شيء من المحبة له لكنه لا يعقد عزمًا على العمل به .

((المرتبة الثالثة : العزم على العمل)) ومن الدعوات العظيمة الثابتة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ)) فإذا عرف الحق وعرف الرشد وعرف الهدى يعقد في قلبه عزيمةً على أن يعمله ، لأن من الناس من يعرف ولا يعزم على العمل بما عرفه من الخير .

المرتبة ((**الرّابعة: العَمَل**)) أي أن يعمل بهذا الشيء الذي أمره الله سبحانه وتعالى به ، وأعظم ذلك كما قدمت توحيد الله سبحانه يعمل به ؛ بالصلاة بالصيام بالحج بالزكاة بما أمره الله سبحانه وتعالى به . فإذاً علمٌ ثم المحبة ثم العزم ، ثم العمل بما أمره الله سبحانه وتعالى به .

بعد ذلك : المرتبة ((**الخامسة: كونه** -أي العمل- **يقع على المشروع خالصًا صوابًا** )) وهذان شرطان لا قبول لعملٍ من الأعمال إلا بهما ؛ أن يكون العمل خالصًا لله ، صوابًا على سنة رسول الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، قد قال الله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠] قوله ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ هذا المتابعة ، وقوله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ هذا الإخلاص ؛ وهما شرط قبول العمل ، لا قبول لعملٍ من الأعمال إلا بهما .

ومن جميل ما يروى في هذا الباب : ما جاء عن الفضيل ابن عياض رحمه الله في قوله تعالى ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال : أخلصه وأصوبه . قيل : يا أبا عليّ وما أخلصه وأصوبه؟ قال: إنّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صواباً لم يُقبَل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا ، والخالص: ما كان لله ، والصواب: ما كان على السّنَّة .

فإذاً إذا عرف الحق وأحبه وعزم على الفعل وعمِل يحرص على أن يقع هذا العمل خالصًا لوجه الله لا رياء فيه ولا سمعة ولا إرادة للدنيا بالعمل ولا غير ذلك ، بل يريد به وجه الله مخلصًا لله ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر:٣] ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥] ، والعمل إن لم يقع على الإخلاص رُدَّ على العامل ولم يُقبل ، قال الله جل وعلا في الحديث القدسي: ((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)) ، وكذلك العمل إن لم يقع موافقًا للحق للهدى لما كان عليه نبينا عليه الصلاة والسلام رُدَّ على العامل قال عليه الصلاة والسلام: (( مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ )) أي مردود على صاحبه غير مقبول منه .

الأمر ((**السادس : التَّحذير من فعل ما يُحبطه** ))؛ أن يكون على حذرٍ شديد من محبطات الأعمال ، وأعظم محبط للأعمال الشرك بالله سبحانه وتعالى ، قد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥-٦٦] ، فالشرك محبط للعمل ، النفاق محبط للعمل ومبطل له ، فيحرص الإنسان بعد أن تقع منه هذه الأمور أن يتجنب أي شيء يحبط أعماله ، ومعنى يحبطها : أي يبطلها ؛ يأتي بأعمال كثيرة قدَّمها ثم يجدها حابطة باطلة تذهب هباءً ؛ لماذا؟ لأنه فعل محبط لتلك الأعمال .

فإذاً الأمر السادس: الحذر من فعل ما يحبط العمل ، ولقد كان شأن الصحابة في هذا الحذر شأن عجب وذلك من قوة الإيمان ، لأن المؤمن قوي الإيمان صادق الإيمان قد جمع بين إحسان في العمل ومخافة شديدة من رده

وعدم قبوله ، قال الحسن البصري رحمه الله : «المؤمن جمَع بين إحسانٍ ومخافة ، والمنافق جمع بين إساءةٍ وأمْن» ؛ المؤمن جمع بين إحسان ومخافة: إحسان في العمل وفي الوقت نفسه مخافة أن يرد العمل ولا يُقبل من العامل ، وتأملوا في ذلك قول الله سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين الكمَّل قال: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٠] ؛ وجلة: أي خائفة ، خائفة من ماذا ؟ خائفة من أن ترد عليهم هذه الأعمال مع أنهم أحسنوا فيها ، قلوبهم وجلة : أي خائفة أن لا تقبل منهم أعمالهم ، في المسند وغيره أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية قالت : أهو الرجل يسرق ويزني ويقتل ويخاف أن يعذَّب ؟ هل هذا هو معنى قوله ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾؟ فهمت رضي الله عنها أن المعنى ﴿ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا ﴾ أي : يفعلون ما يفعلون من الذنوب وهم خائفون أن يعذبوا ، قالت أهو الرجل يزني ويسرق ويقتل ويخاف أن يعذب؟ قال : ((لَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ)) والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧] .

فإذاً من الأمور العظيمة المطلوبة من المسلم أن يحذر من فعل ما يحبط عمله ، لأنها مصيبة عظيمة أن يعمل الإنسان وينصب ويجِدّ ويجتهد وربما سنوات طويلة ثم يأتي أمر يحبط له عمله . فإذاً مما يجب علينا تجاه ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به أن نحذر من فعل ما يحبطه .

الأمر السّابع أو المرتبة السابعة : ((**الثَّبات عليه**)) أي إلى الممات مجاهدةً للنفس على ذلك واستعانةً بالرب جل في علاه: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧] ، فيجاهد نفسه على الثبات ، وهذه المجاهدة تكون أولًا : استعانةً بالرب لأن المثبِّت هو الله جل وعلا ، والأمر الثاني: مجاهدة النفس ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت:٦٩]

قال : ((**السابعة: الثبات عليه**)) أي إلى الممات قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩] قال جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

قال الشيخ رحمه الله : ((**إذا عرف الإنسانُ أنَّ اللهَ أمر بالتَّوحيد ونهى عن الشِّرك ، أو عرف أنّ الله أحلّ البيع وحرَّم الرِّبا ، أو عرف أنّ الله حرَّم أكل مال اليتيم وأحلَّ لوليِّه أن يأكل بالمعروف إن كان فقيرًا ؛ وجب عليه**

**أن يعلم المأمورَ به ويسأل عنه إلى أن يعرفه ، ويعلم المنهيَّ عنه ويسأل عنه إلى أن يعرفه))** ؛ هذا هو الواجب الأول ، بدأ الآن الشيخ رحمه الله تعالى بالشرح ، فهذه المرتبة الأولى بدأ بها رحمه الله من قوله **((وجب عليه أن يعلم المأمور به ))** هذه المرتبة الأولى ، عرفتَ أن الله أمر بالتوحيد وأن التوحيد أعظم شيء أمر الله به ؛ وجب عليك أن تعرف التوحيد ما هو ، وأيضًا أن تكون معرفتك بالتوحيد معرفة صحيحة ، لأن من المصائب العظيمة أنه ثمة أشياء تُعلَّم للناس وتُكتب في الكتب وتُلقى أيضا في بعض الدروس ويقال إنها توحيد!! بل إنه ثمة مصنفات كتب عليها أصحابها أنها توحيد ثم إذا دخلت في المضامين تجد أمور مخالفة للتوحيد ؛ لماذا ؟ لأن صاحب ذلك الكتاب إما له مسلك كلامي على طرائق المتكلمين ، أو مسلك أيضا طُرقي صوفي ، فتجد أن هذه الأمور تدخل في أشياء يسمونها توحيد وهي مباينة لحقيقة التوحيد الذي بُعث به النبيون عليهم صلوات الله وسلامه ، وهذا مما يعظم الأمر ، مما يُعظم الاهتمام بهذا الأمر والعناية به بأن يعرف الإنسان التوحيد معرفة صحيحة في ضوء كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه .

فيقول رحمه الله تعالى : (( **وجب عليه أن يعلم المأمور به ويسأل عنه إلى أن يعرفه**)) ويسأل عنه سؤال حريص مهتم راغب في الفائدة أشد الرغبة حتى يعرفه المعرفة التامة الوافية ، ومن أنفع ما يُنصح به في هذا الباب وأجوده كتاب التوحيد للمصنف نفسه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ؛ له كتاب بديع جدًا سماه «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» ورتبه ترتيبا بديعًا وجعل له أبوابًا وتحت الأبواب آيات وأحاديث ، وبعد الأحاديث المسائل التي تستفاد من هذه الآيات والأحاديث ، كتاب عظيم النفع كبير الفائدة في تعلم التوحيد ومعرفته ، فيحرص المسلم على تعلم التوحيد ، ويجعل للتوحيد حظًا عظيما من حياته ، والله ثم والله إنَّ التوحيد أجمل شيء في الدنيا ، ومن الخسران العظيم أن يدخل الإنسان الدنيا ويخرج منها دون أن يعلم أو يذوق أجمل شيء فيها ، وليس هذا فقط بل يكون خسرانه هو الخسران المبين الذي لا أشد منه ، أعظم شيء في هذه الحياة الدنيا هو التوحيد وهو أطيب وشيء وأهنأ شيء وألذ شيء في هذه الحياة الدنيا هو التوحيد ، وسعادة الدنيا والآخرة متوقفة عليه .

فحري بالمسلم أن تعظم عنايته بهذا التوحيد ، ثم لا يكون حظ الإنسان من التوحيد مجلس يجلسه مع شيخ شهرًا أو شهرين ثم يقول تعلمت التوحيد ، التوحيد ينبغي أن يكون معك معتنيًا به عناية مستمرة انظر كيف أن الأذكار الشرعية الموظفة الراتبة في اليوم والليلة جاءت تؤصِّل في العبد التوحيد وتمتن العقيدة في قلبه وترسخها في فؤاده ، مثل قراءة آية الكرسي والأذكار المأثورة في أدبار الصلوات ، انظر إلى التهليل الذي يشرع لك أن تقوله دبر كل صلاة « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» هذا كله تمكين

وتمتين وتقوية للتوحيد وتجديدٌ له ، لأن التوحيد والإيمان تأتي أمور وتُضْعفه ((إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)) . إذاً هذه عملية تحتاج إلى عناية مستمرة ودائمة .

قال رحمه الله : ((**وجب عليه أن يعلم المأمور به ويسأل عنه إلى أن يعرفه ، ويعلم المنهي عنه ويسأل عنه إلى أن يعرفه**)) مطلوب منا في هذا الباب نوعان من المعرفة : معرفة بالمأمور ، ومعرفة بالمنهي ؛ أما المأمور فإنا نعرفه ونتعلمه لنعمل به ، وأما المنهي فإنا نعرفه ونتعلمه لنجتنبه ، إذ كيف يتقي من لا يدري ما يتقي!! كيف يتقي الشرك من لا يدري ما هو الشرك ، وكيف يتقي البدعة من لا يدري ما هي البدعة !! فيجب على الإنسان أن يعرف المأمور ليعمل به ، وأن يعرف المنهي ليجتنبه وليَحْذر ويُحذِّر من الوقوع فيه .

قال رحمه الله تعالى :

**((واعتبر ذلك بالمسألة الأولى وهي : مسألة التَّوحيد والشِّرك ؛ أكثر النّاس علم أنَّ التَّوحيد حقٌّ والشِّرك باطل، ولكن أعرض عنه ولم يسأل ، وعرف أنَّ الله حرَّم الرِّبا وباع واشترى ولم يسأل ، وعرف تحريم أكل مال اليتيم وجواز الأكل بالمعروف؛ ويتولى مال اليتيم ولم يسأل))**

**********

هذا الآن الأمر الأول بعد أن بيَّنه رحمه الله وأشار إلى أهميته قال : (( **واعتبر** )) أي من أجل أن تدرك مسيس الحاجة إلى هذا الأمر ((**اعتبر ذلك بالمسألة الأولى وهي مسألة التوحيد والشرك** )) لأنه ذكر عدة مسائل.

((**اعتبر ذلك بالمسألة الأولى وهي مسألة التوحيد والشرك ؛ أكثر الناس علم أن التوحيد حق والشرك باطل**)) ؛ يعني هذا السؤال لو طُرح على كثير من الناس : ما رأيك بالتوحيد ؟ يقول التوحيد زين وجميل وطيب ، إذا قلت له : ما رأيك بالشرك ؟ يقول الشرك شين وقبيح وباطل ؛ لكن إذا فتشت عن حاله هل تعلَّم التوحيد؟ هل عرفه؟ هل عرف الشرك معرفةً من أجل أن يتقي الشرك ويحذر منه؟ لو فتشت تجد كير من الناس مفرط في هذا الأمر ، نعم يعرف أن التوحيد حق والشرك باطل لكنه لم يعطِ شيئًا من وقته لمعرفة التوحيد ليعتني به ويعمل به ، ولم يعط أيضًا وقتا للشرك ليعرفه من أجل الحذر من الوقوع فيه .

قال : (( **واعتبر ذلك بالمسألة الأولى وهي مسألة التوحيد والشرك ؛ أكثر الناس علم أن التوحيد حق والشرك باطل ولكن أعرض عنه ولم يسأل** )) ؛ أعرض عنه : أي عن تعلُّم التوحيد ودراسة التوحيد ، بل بعض الناس أصبح يستثقل دراسة التوحيد ، وربما يستهجن ذلك ، وربما بعضهم يردد عبارة "توحيد توحيد ما في إلا التوحيد" !! من قلة إدراكه لهذا الأساس العظيم والأصل المتين الذي عليه قيام دين الله تبارك وتعالى .

فإذً مع معرفة كثير من الناس بأن التوحيد حق وأن الشرك باطل إلا أن كثير منهم يعرض عن التعلم وعن السؤال ، مثلُ ذلك : يعرف كثير من الناس الربا أنه حرام ، لو تسأل ما حكم الربا ؟ يقول حرام لا يجوز ، لكنه لا يحرص على تعلم الربا ما هو؟ ولا أيضا يحرص على تجنب الربا ، بل بعضهم إذا أراد أن يدخل في تجارة معينة وقيل له تأكد اسأل ، يرفض أن يسأل خشية أن يقال له أنه في شيء من الحرام أو كذا وهو لا يريد أن يشاغَل في هذه التجارة التي هو مقبِل عليها ، فكثير من الناس معرض عن السؤال يتاجر ولا يبالي لا يسأل عن حلالٍ أو حرام ؛ قال : ((**باع واشترى ولم يسأل** )) .

(( **وعرف تحريم أكل مال اليتيم وجواز الأكل بالمعروف ويتولى مال اليتيم ولم يسأل** )) ؛ يعني لم يسأل كيف يكون تولي مال اليتيم ؟ وما القدر الذي يجوز الأكل من مال اليتيم للشخص الذي تولاه إذا كان فقيرا ، لا يسأل عن ذلك ولا يتحرى ، فيأكل من مال اليتيم ولا يبالي بالقدر الذي أكل هل هو يحل له أو لا يحل؟ يباشر ذلك كله دون أن يسأل . إذاً من أهم ما يكون في هذا الباب التعلم والسؤال ومعرفة الحق من الباطل والهدى من الضلال والسنة من البدعة حتى يكون سير الإنسان في عمله وعبادته على بصيرة من الله ، وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله مقولة عظيمة جدا في هذا الباب قال : « من عبد الله بغير علم كان ما يُفسد أكثر مما يصلِح» .

قال رحمه الله تعالى :

**المرتبة الثَّانية: محبَّة ما أنزل الله، وكُفر من كرهه، لقوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩] فأكثر النَّاس لم يحبَّ الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل أبغضه وأبغض ما جاء به ، ولو عرف أنَّ الله أنزله .**

**********

هذه المرتبة الثانية مما يجب علينا تجاه ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به : (( **محبة ما أنزل الله**)) أي أن يقوم في قلوبنا محبة لما أنزله الله سبحانه وتعالى ، والذي أنزله الله تبارك وتعالى هو الهدى والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ، وكيف لا يحب المرء هداه وسعادته وفلاحه ؟!

قال ((**محبة ما أنزل الله وكفر من كرهه** )) ؛ كفر من كره المنزّل من الله المشتمل على هداية البشر وفلاحهم سواءً كرهه كله أو كره بعضه مما يخالف هواه ويتباين مع مشربه ووجهته . قال ((**وكفر من كرهه لقول الله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾** [محمد:٩]))

قال رحمه الله تعالى (( **فأكثر الناس لم يحب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل أبغضه وأبغض ما جاء به ، ولو عرف أنَّ الله أنزله**)) ؛ لم يحب الرسول أي وقع في قلبه شنآن وبُغض للرسول عليه الصلاة والسلام أو لما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من الحق والهدى ، ولا يكفي في ذلك المحبة التي يدَّعيها الإنسان بطرف لسانه « ليس الشأن أن تحِب ، ولكن الشأن أن تُحَب» ؛ أن يحبك الله ، فما يكفي في ذلك مجرد الدعاوى بل لابد أن يكون هناك محبة صادقة في القلب للرسول الكريم وعنها يتحدَّث الشيخ رحمة الله عليه ، يكون في القلب محبة صادقة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ومحبة لما جاء به صلى الله عليه وسلم .

قال (( **فأكثر الناس لم يحب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل أبغضه وأبغض ما جاء به ، ولو عرف أنَّ الله أنزله**)) فهذه المرتبة الثانية ، وأشرت قبل قليل في المقدمة أن القلب هو الأساس ، والمحبة هي روح العمل وهي أعظم محركات القلوب للأعمال والنهوض لطاعة الله سبحانه وتعالى المحبة ؛ محبة الله ومحبة من يحبه الله ومحبة ما يحبه الله ، قد تقدم معنا الدعاء المبارك ((اللهم إني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ))، فإذا عُمر القلب بالمحبة الصادقة لله ولرسوله ولدينه سبحانه وتعالى فإن الجوارح تتبع ذلك صلاحًا واستقامة كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام : ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ )) .

قال رحمه الله تعالى :

**المرتبة الثّالثة: العزم على الفعل؛ وكثير من النَّاس عرف وأحبّ ولكن لم يعزم خوفًا من تغير دنياه.**

**********

((**المرتبة الثالثة : العزم على الفعل**)) إذا عرف الحق وأحبه تأتي بعد ذلك المرتبة الثالثة وهي العزم ؛ أي يعقد في قلبه عزيمة على العمل بهذا الذي عرفه وأحبه ، ولهذا يقول الشيخ : (( **وكثير من الناس عرف وأحب** )) عرف هذه المرتبة الأولى ، وأحب هذه المرتبة الثانية ، ((**ولكن لم يعزم** )) فعلًا الأمر مثل ما ذكر الشيخ أحيانًا بعض الناس تجده مثلًا يسمع موعظة ويفهم الكلام الذي قيل ويتضح له يستبين له أنه هو الحق ويقع في قلبه حب له ، يقول هذا شيء ويحبه ، لكنه لا يعزم على العمل!! لماذا ؟ يقول "لو عملت ماذا يقولون عني ؟ العشيرة والقبيلة والجماعة وكذا الذين نشأنا على المسلك الفلاني ورأوني قد تغير عملي بهذا الذي عرفته من الحق والهدى ماذا يقولون عني ؟ فيخشى أن تتغير عليه الدنيا ، أن يستنكر عليه الجيران والأهل والقرابة وكذا ، أحيانًا بعض الشباب يكون مفرطًا مقصرًا متهاونًا ثم يُحث على التدين والاستقامة فيحب الاستقامة ويحب التدين ويعرف أن هذا هو الحق وأن سعادته موقوفة على ذلك يعرف ذلك لكن ما يعزم على العمل يقول ماذا يقول عني الشباب والزملاء

والأصدقاء ؟ يخشى أن تتغير عليه مثلًا مجالس المزح والمرح ، يقولون زملاءه تغير صار مطوع أو صار كذا ويترك ، مثلا يعرف أن هذا العمل هو الحق والهدى يخشى أن تتغير عليه دنياه يتنكَّر عليه الناس ينتقده بعض الناس . إذاً قد يعرف الإنسان ويحب لكنه لا يعزم على العمل فضلا عن أن يباشر العمل خوفًا من أن تتغير عليه دنياه .

قال رحمه الله تعالى :

**المرتبة الرَّابعة: العمل؛ وكثير من النَّاس إذا عزم أو عمل وتبيَّن عليه من يعظّمه من شيوخ أو غيرهم ترك العمل.**

*********

(( **المرتبة الرابعة: العمل** )) استبان له الحق وعرفه وأحبه ووُجد في قلبه عزم على العمل به ليباشر العمل ولا يبالي من الناس وانتقادهم أو لومهم ، من استبانت له سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له أن يدعها لقول أحد كائنًا من كان ، فبعض الناس يجبن في هذا المقام تجده مثلا عرف وأحب وعزم وجد في قلبه شيء من العزيمة على العمل لكنه لا يعمل لماذا ؟ لأنه يخاف أن يتبين عليه بعض من يعظِّمه من الشيوخ وغيرهم فيترك العمل من أجل هؤلاء . وهذا يظهر جليًا عندما يكون الإنسان نشأ على بعض الفرق المنحرفة ، ومعلوم أنه ثمة فِرق منحرفة كثيرة نشأت على بدع على ضلالات من ورائها شيوخ ضلالة ، النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِنَّ مِنْ أَخْوَفِ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)) ، فيكون نشأ على مثل هؤلاء الشيوخ تربى على أيديهم نشَّأوه على تدين منحرف ؛ منحرف بالبدع بالضلالات بل ربما حتى بعض الشركيات والتعلقات الباطلة فينشأ على ذلك، ثم يسمع في بعض مجالس الخير الحق ويتضح له ويعرفه ويقع في قلبه عزم على العمل ثم يتوقف عن العمل!! لماذا ؟ يقول ماذا يقول عني الشيوخ هؤلاء الذين تربيت على أيديهم من الصغر ونشأت عليهم ؟كيف أترك هذه الأمور؟ ويتخلى عن ذلك يتخلى عن الحق الذي رآه واضحًا مثل الشمس يتخلى عنه لا لشيء إلا من أجل هؤلاء ، وهذه والله مصيبة عظيمة جدا في الإنسان أن يصل إلى هذه المرتبة يعرف ويعلم ويعزم كلها جاءت على أحسن ما يكون ثم يأتي العمل فيجبن عن العمل ويتخوف يقول ماذا يقول عني هؤلاء الشيوخ ؟ ما يدريك قد تكون أنت سببا – وهذا حصل– لصلاح هؤلاء واستقامتهم ورجوعهم إلى الحق .

قوله ((وتبين عليه)) تبيَّن : أي ظهر يعني اطلع ، تبين عليه أي ظهر عليه واطلع على أمره بعض الشيوخ المعظمين عنده وعرفوا أنه صار يسلك هذا المسلك ؛ اتباع السنة وترك البدع ونحو ذلك تبينوا عليه : ظهروا ظهور المتسلط ، لأن بعض هؤلاء يكون له مثلا شيء من التسلط في مكانه والظهور فتجد بعض الناس يجبن عن لزوم الحق الذي عرفه وعزم عليه لا لشيء إلا خوف من تبين هؤلاء عليه أي ظهورهم عليه .

قال رحمه الله تعالى :

**المرتبة الخامسة : أنّ كثيرًا ممن عمل ، لا يقع خالصًا، فإن وقع خالصًا لم يقع صوابًا.**

**********

هذه المرتبة الخامسة : أن يحرص الإنسان على وقوع العمل على الإخلاص والمتابعة ، يقول رحمه الله : كثير من الناس ممن عمل لا يقع خالصًا فإن وقع خالصًا لم يقع صوابا ؛ إذاً من الأمور المهمة في هذا المقام أن يقع عمل المرء خالصًا لله صوابا على سنة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

**المرتبة السَّادسة: أنّ الصّالحين يخافون من حبوط العمل، لقوله تعالى: ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات:٢] وهذا من أقل الأشياء في زماننا .**

**********

((**المرتبة السادسة : أنَّ الصالحين يخافون من حبوط العمل** )) بأن يبطل العمل ولا ينتفع به العامل ، لأنه إذا حبط العمل لم ينتفع به العامل ولو كان العمل كثيرا ، ولهذا من الأمور المهمة بعد أن تأتي هذه الأمور على العلم والمحبة والعزم والعمل والإخلاص والإصابة يحرص على الحذر من محبطات الأعمال ومبطلاتها .

يقول رحمه الله : ((**أن الصالحين يخافون من حبوط العمل ، لقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾** [الحجرات:٢] )) ؛ والشاهد هنا قوله ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ . فإذاً المقام مقام ينبغي أن تشتد عناية العبد به وحيطته ومحاذرته من الوقوع في شيء من محبطات الأعمال ولا يستهين بها ، لأنه قد يأتي إنسان بأعمال كثيرة من صيام وصلاة وصدقات وغير ذلك ثم تذهب هباءً لارتكابه أمور تبطل أعماله وتحبطها .

قال رحمة الله عليه : ((**وهذا من أقل الأشياء في زماننا**)) أقل الأشياء في زماننا : أي عناية به واهتماما به ، بينما السلف كان لهم –مثل ما قدَّم رحمه الله– عناية عظيمة ، قال ((الصالحين يخافون من حبوط العمل)) ، عبد الله ابن أبي مليكة يقول « أدركتُ أكثر من ثلاثين صحابيا كلهم يخاف النفاق على نفسه» ، ومر معنا كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى في أن المؤمن جمَع بين الإحسانٍ والمخافة ؛ يحسن في العمل ويخاف من أن يرد عليه عمله ، عبد الله بن عمر يقول : «لو أعلم أنه تُقبِّل مني سجدة واحدة لكان خيرا لي من الدنيا وما فيها» . فهذا موجود عند الصالحين ولكن في زماننا يقول هذا أقل الأشياء التي تأخذ مأخذها من الاهتمام والعناية عند الناس .

**المرتبة السَّابعة : الثّبات على الحق، والخوف من سوء الخاتمة، لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إن منكم من يعمل بعمل أهل الجنة ويُختم له بعمل أهل النار» وهذه أيضاً: من أعظم ما يخاف منه الصَّالحون؛ وهى قليل في زماننا؛ فالتفكر في حال الذي تعرف من الناس في هٰذا وغيره، يدلك على شيء كثير تجهله والله أعلم ]**

.

**********

نعم هذه المرتبة السابعة مما يجب علينا تجاه ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به : ((**الثبات على الحق**)) أي أن نجاهد أنفسنا مستعينين بربنا جل وعلا على الثبات على الحق والمداومة عليه إلى الممات ، قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩] ، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

قال رحمه الله تعالى : ((**المرتبة السَّابعة : الثّبات على الحق والخوف من سوء الخاتمة** )) ؛ وتأمل في التخويف من سوء الخاتمة الحديث الذي أشار إليه ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( **إن منكم من يعمل بعمل أهل الجنة ويختم له بعمل أهل النار**)) ؛ قال عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا)) . ولهذا من الأمور العظيمة بعد أن يوفق المرء لهذه الأمور الستة التي ذكرها رحمه الله أن يحرص على الثبات على الحق وأن يكون فيه خوف من سوء الخاتمة ، والسلف رحمهم الله كانوا يخافون خوفًا عظيمًا من السوابق والخواتيم ؛ أما السوابق : ما سبق في علم الله أن يكون العبد عليه ، ومقادير الخلائق علِم الله سبحانه وتعالى كل ما هو كائن وكتب جل وعلا ذلك في اللوح المحفوظ ، وهذا أمر مغيَّب عن العبد لا يدري ما الذي سبق في علم الله سبحانه وتعالى له أن يكون ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١] ، فلا يدري العبد ما الذي سبق ؟ أمر مغيَّب ، فالخوف من السوابق قال ((فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ)) هذه الخاتمة ((فَيَدْخُلُهَا)) فكانوا يخافون من السوابق والخواتيم . فإذًا العبد بعد أن تيسر له هذه الأمور ويوفق لها يحرص على الأمر السابع وهو الثبات والخوف من سوء الختام .

ومن أكرمه الله سبحانه وتعالى بصحة الاعتقاد وسلامة الباطن فإن الله عز وجل لا يخذله ، ولهذا جاء في بعض روايات الحديث وهي ثابتة قال عليه الصلاة والسلام : ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ )) أي أن باطنه فيه ما فيه ، سريرته فيها ما فيها ، لكن إذا صح من المرء الاعتقاد وقويت الصلة بالله سبحانه وتعالى

فإن الله سبحانه وتعالى لا يخذله ، ولهذا في الآية الكريمة قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم:٢٧] .

قال (( **وهذا أيضاً من أعظم ما يخاف منه الصالحون** )) ؛ أي سوء الخاتمة ، الخوف من السوابق والخوف من الخواتيم .

قال: (( **وهى قليل في زماننا** )) ؛ يعني هذا الخوف الذي كان عند السلف رحمهم الله قليل في زماننا .

قال رحمه الله : (( **فالتفكر في حال الذي تعرف من الناس في هذا وغيره يدلك على شيء كثير تجهله** )) ؛ الشيخ يوجّه رحمه الله إلى معرفة هذه المراتب وأهميتها والأدلة عليها ثم التفكر في حال الناس وواقعهم مع هذه الواجبات العظيمة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى ، قال إن مثل هذا التفكر في هذا وغيره يدلك على كثير تجهله. وهذه الرسالة لي تعليق عليها مطبوع في رسالة صغيرة بعنوان « تعليقات على رسالة واجبنا نحو ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به» .

وأسأل الله الكريم أن ينفعنا أجمعين بما علَّمنا وأن يزيدنا علمًا ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما ، وأن يوفقنا أجمعين لما يحبه ويرضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .